الإمامُ وَالهِدَايَةُ البَاطِنِيَّةُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ

خسرو زال بور

جامعة طهران - پرديس فارابي

فحوى البحث

البحث يسلط الضوء على آيتين كريمتين الاولى قوله تعالى في سورة السجدة -٢٤- ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ والثانية في سورة الانبياء -٧٣- ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ فيلتقط الباحث مفردة (الهداية) في الآيتين الكريمتين في سياق عرفاني محض يحاول فيه بيان دور الامامة في إطار الهداية التكوينية التكريمية (اي التي اكرم الله بها الائمة) سعيا منه الى إفهام المخاطَب نظام الامامة في إطار هذه الهداية مستعينا بآراء أكابر أهل العرفان كالشيخ العارف جوادي آملي والسيد محمد حسين الطباطبائي.

الملخص

للإمام شأن رفيع في النظام الكوني. و قد سلّطت التعاليم الدينية الضوء على أنّ الأرض لا تخلو من الحجة أبداً. والأئمة هم الذين يهدون الناس بأمرٍ من الله تعالى، حسب آيتينِ اختصّتا بالبحث. حيث يمهّدون السبيل لإعلاء النفوس إلى الكمال وأسمى المواقف بتسخيرهم القلوب. في هذا المقال بُذِلَ الجُهدُ لتبيينِ معنى الإمامة، و تعيين دور الإمام في هداية أبناء المجتمع. و المقصود بالهداية، الهداية الإيصالية والتسديدية.

هذه الهداية، هي تكريم لعمل من لبّى دعوة الحقّ وارتضى الهداية التشريعية. وهي تختصّ بالمؤمنين و المتقين. ومبدئياً، من يصل إلى هذا الشأن والفيض، هو ببركة ووساطة الإمام.

الكلمات الدليلية:

الإمامة، الهداية التكوينية التكريمية، الهداية التشريعية، تسخير القلوب، وسيط الفيض.

طرح المسألة:

للإمام دور لا بديل له في التعاليم الدينية. ومن هذا المنطلق، توجد آيات وروايات كثيرة في النصوص الدينية تدلّ على ضرورة وجود الإمام على مدى العصور وإلى يوم القيامة، و أنّ الأرض لا تخلو من الحجة أبداً. وفي بعض الآيات نلاحظ تقديم دور الإمام على النبيّ. وقد وصفت بعض الروايات أن قلب الإمام بوعاءٍ لإرادة الله سبحانه. مما يثبت الدور الرفيع للإمام في الكون. وكلّ هذا التأكيد، يدلّ على أنّ الإمامة ليست موضوعاً تأريخياً فحسب، بل له دور مؤثّر في إطار النظام الديني والحلقة المتراصة الدينية في النظام الكوني. ومن البديهي أنّ هذا الموقف يبتني على المعرفة. وعلى أساس شهادة القرآن والآيات الشريفة التي بين أيدينا، وارتباطاً مع الهداية التكوينية التكريمية، وهو موضوع هذا المقال، بأنّ القرآن يعرّف الإمام بانه وسيط للفيض. وهذه الهداية تختصّ بالمؤمنين والمتقين، ومبدئياً، من يصل إلى هذا الشأن والفيض، هو ببركة ووساطة الإمام.

وعلى هذا الأساس، يحاول هذا البحث، تبيينَ دور الإمامة في إطار الهداية

التكوينية التكريمية (الهداية الباطنية) وذلك على أساس الآيات الشريفة في القرآن الكريم. كما ويحاول وبرعاية هذه الآيات المضيئة و الروايات، أن يهتدي المخاطب ويصل إلى فهم حقيقيّ لنظام الإمامة في إطار هذه الهداية، ويتّخذه شاهداً على أعماله وسلوكه.

الفقرة الأولى: المفاهيم والكليات:

أ. دلالة الإمام اللغوية والمصطلحية:

في البداية نتناول دلالة الإمام اللغوية لأنها تساعد على إيضاح مفهوم الإمامة. الإمام بكسر الهمزة على وزن فعال ومشتقة من أمّ يؤمّ على وزن فَعَلَ يَفعُلُ وهي تعني القصد والسبقة. (ابن المنظور، ١٤١٤هـ. ق: ١٢/ ٢٦).

والإمام هو المتّبَع وسمي الإمام إماماً لأنه المأموم والناس اتباعه. (فخر الدين الطريحي، ١٣٧٥هـ. ش: ٢/ ١٠) (الشيخ الصدوق، ١٤٠٣هـ. ق: ٩٦).

كما يقول الراغب الإصفهاني عن دلالة مفردة الإمام:

«الإمام هو المقتدى سواء كان المقتدى إنساناً يقتدى بقوله وفعله أو كتاباً أو أي شيء آخر، وكذلك سواء كان الاقتداء حقاً وصواباً أو باطلاً وغير صواب». (الراغب الإصفهاني، ١٣٩٢ هـ. ق: ٢٠). (انظر: شفيعى سروستانى، ١٣٨٨ هـ. ش: ١٢٥).

وبالتالي فمفردة الإمامة تعني التبعية والإطاعة، والإمام هو المتّبَع والمطاع. وبما أن الإمامة متضمنة لمعنى التبعية والاقتداء، فالذي يؤم المصلين يسمى إماماً إذ أن الناس يقتدون به و يتبعونه في قيامهم وركوعهم وسجودهم وتشهدهم، فهو المتّبَع في هذه الحالة.

فمفردة الإمامة تعني القيادة والهداية من جهة والتبعية والإطاعة من جهة أخرى. أما ميدان الإمامة والتبعية و في أي جوانب من حياة الإنسان تكون، خارجان عن السياق اللغوي لمفردة الإمامة. كما أن المفردة بحد ذاتها لاتتضمن معنى سلبياً أو إيجابياً ولا يُفهَم من معناها اللغوي أنها تختص بدين الناس أو دنياهم. وفي القرآن وكلام المعصومين كذلك استخدمت مفردة الإمامة بمعنى القيادة فحسب، ولما اعتبرا (القرآن وكلام المعصومين)

للمفـردة ميزة بعينها عبرا عنها بالقيود و القـرائـن. (ضيـائي فـر، ١٣٨٢هـ. ش٥٥٢) (شفيعي سروستاني، ١٣٨٨هـ. ش١٢٦).

وفي الحقيقـــة فالقرائن والشواهد الخارجية هي الحاسمة لتحديد أي من الجوانب المشار إليها.

ب. الإمامة في المصطلح الشيعي:

يُطـرحُ مفهوم الإمـامـة والإمـام في التعاليم الشيعية على ثلاثة مستويات.

١. الإمام بمعنى المرجعيـة الدينية هو المقام الذي يُفرَضُ اتّباعُهُ في الأوامر الـديـنـيـة بـاعـتـبـاره قـدوة لـلأعـمال والسلوك الذاتية. (مطهرى، ١٣٨٤: ٤٦) بعبارة أخرى الإمام يعني الرائد والمـرجـع الـديـنـي. والإمـامـة بهذا المعنى تُصبـح ذات جانب اعتقادي وتطبيقي.

٢. الإمـــام بمعنى القيادة السياسية والاجتماعية للمسلمين. ويُعتَبَرُ هذا المقام من شؤون الرسول الأكرمﷺ، كهِبةٍ مُعطاة من الله سبحانه. وبدلائل كثيرة ومسلّمة تصل إلى أهل البيتعليهم السلام

من بعده. فالامامة بهذا المعنى، تشمل الجانـب الـتـأريخي والاعـتـقـادي في العصر الحاضر. (المصدر نفسه: ٥٠).

٣. الإمامـــة تعني الولاية المعنوية. والإمامة بهذا المعنى نوع من القدرة والسلطة الخارقة التكوينية، بحيث تتعلق بالكفاءات الذاتية من جانب، الكفاءة التي يمكن تبديلها إلى الفعل. ومن جانب آخر تتعلّق بعلاقته بالله سبحانه، وذلك على أثر تعبّد الإنسان و سيره في طريق العبودية إلى مقام القرب الإلهي. وعلى أثر وصوله إلى هذا المقام يحصل على معنويات ليكون شاهداً على الضمائر الباطنية والنفوس والقلوب وشاهداً على أعمال الأفراد حتى يُصبح حجةَ زمانه. وباعتقـاد الشيعة، إنّ الأرض لاتخلو من الحجة أبداً وتُعبِّرُ عنه بالإنسان الكامل.

ومن هـــذا المنطلق، نصل إلى أهمية معنى الإمامة؛ حيث يصعب قليلاً على البعض قبول الإمامـــة بمعنى الولاية المعنوية، فيعتبرُ الإمامة بهـذا المعنى أنّها تتعلّق بمن فوق البشر أو بالإنسان النصف

الإلهي، ويراها تتناقض مع أصل التوحيد. (المصدر نفسه: ٦١).

والآن يَطرحُ السؤال نفسه بأهمية مضاعفة، وهو أيَّة إمامة هذه؟. وهل القرآن الكريم يعتقدها كما يقصده الشيعة أم لا؟.

ج. مكانة الإمام في التعاليم والمعارف الدينية:

قبل طرح الأسئلة في هذا المجال، من الضروري بدايةً، ملاحظة مفهوم الإمامة وتعريفه في الآيتين. إنّ الإمامة هي من أكثر المواضيع حيويةً في البحوث الكلامية والفقهية والاجتماعية، فقد قال الرسول الأعظمﷺ: "من ماتَ ولم يعرف إمام زمانه، ماتَ ميتةً جاهلية". (كليني، ١٣٨٥: ٢/ ٢١) فكما يُعرَفُ الرسول بالرسالة، يُعرَف الإمام بمعرفة الإمامة. وقال الإمام عليؑ:

"إعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان" (المصدر نفسه: ٨٥).

المقصود بالإمامة في هذا البحث، هو ذاك المقام الرفيع والشامخ لقيادة المجتمعات الإنسانية بواسطة الوحي الإلهي. هذا المقام لا يشمل الإمامة بالمعنى الخاص فحسب، وإنما يشمل رسالة الرسول الأعظمﷺ، حيث أنّه كان يحمل رسالة الإمامة أيضاً بالإضافة إلى نبوّته ورسالته. فكان إماماً في عصره لقيادة الأمة.

إنّ الروايات المختصّة بالإمامة، تهب للامام شأنين: الشأن الأول؛ هو بيان الشؤون الظاهرية له كتمييز الحلال والحرام، و زعامة وريادة الأمة وإدارة الحكومة الإسلامية. والشأن الثاني؛ اتّصافه بالميزات والخصائص المعنوية، كمعرفته عن أعمال الأمة و شهادته عليهم وتسلمه قائمة أعمال الأمّة في كل صباح و مساء، وتوصيل المؤمنين إلى الفيض كوسيطٍ لهم بذل. والروايات لا تحدّد هذه المسؤوليات لكي تتناقض وينفي بعضها البعض. إذاً فالإمام يقود الناس في أمورهم الاجتماعية الظاهرية بهدايته التشريعية، ويهدي بواطن قلوبهم باعتبار الهداية الإيصالية والتسديدية، بهدايته التكوينية. (جوادى آملى، ١٣٨٣: ٥٢٠).

الفقرة الثانية:

الإمـــام والهداية التكوينية التكريمية (الباطنية) في آيات القرآن

أ. عرض الآيتين:

١. ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[سورة الأنبياء: ٧٣].

٢. ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

تشير الآيتـــــان المعنيتان إلى مقام الإمامة والقيادة وقسم من صفات الأئمة وبرامجهم؛ ففي الآيتين إضافة إلى ميزة «الصلاح» (المستفادة من الآية السابقة) ذُكرت سبع ميزات لأئمة الحق أولها إمامة النـاس وقيـادتهم ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣].

ثـم نـأتي إلـى عـبـارة ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣] التي تشير إلى الميزة الثانية وهي «الإمامة في ميدان العمل»؛ فالإمامة مقام يحقق كافة البرامج الإلهية، ويدل ظاهر الآيتين أن الهدايـة لاتشمل هداية السبيل فحسب بل تشمل تقديم العون وإيصال العبد إلى المطلوب والغاية.

ثم نأتي إلى عبارة "وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ" التي تبين بطريقة عامة أن الله أوحى لهم فعل الخيرات، وبعد ذلك تشير بطريقة خاصة إلى برنامجي إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة نظراً لأهميتها وأنهما من تجليات الأفعال الخيرة "فِعْلَ الْخَيْرَاتِ".

والمقطع الأخير "وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ" يشير إلى مقام العبودية للأئمة وأنهم كانوا يعبدون الله وحده.

وعبارة "كَانُوا" التي تؤكـــد دأبهم على العبودية تدل على كونهم صلحاء وموحدين ومستحقين حتى قبل أن يصلوا إلـى مقام النبوة والإمـامـة، ومـن أجل تلك الميزات والصفات منحهم الله مقام الإمامة. (تفسير نمونه، ١٣٧٤هـ. ش: ذيل الآية ٧٣ من سورة الأنبياء).

وكذلك الآية ٢٤ من سورة السجدة التـي تعيد بـيـان المـيـزات المشـار إليها في بـدايـة الآيـة ٧٣ مـن سـورة الأنبياء ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾

[سورة السجدة: ٢٤] وتشير كذلك إلى شرط فعلي مسبق للإمامة والقيادة وهو الإيمان واليقين بالآيات الإلهية والصبر والاستقامة.

ويشير استعمال فعلين مضارعين (يهدون ويوقنون) في الآيتين إلى استمرارية ميزتي الهداية واليقين طوال حياة الأئمة، إذ إن القيادة تصاحبها المشاكل والصعوبات، والإمام لن يقدر على تجاوزها ومواصلة طريق الهدي الإلهي إلا إذا تحلّى بقوة اليقين والاستقامة. (تفسير نمونه، ١٣٧٤هـ. ش: ذيل الآية ٢٤ من سورة السجدة).

فلنعد الآن إلى الآيتين محل المناقشة ونسأل: ماذا تعني الإمامة في الآيتين وما هو القصد من الهداية التي جعلها الله من شؤون الإمامة؟. الإجابة على السؤال يتوقف على تبيين كلمات ومفاهيم وردت في الآيتين. ما هي الهداية وأي من معانيها قُصدت؟. ما هو «الأمر» وكيف يساق الناس إلى الكمال الذي يستحقونه؟.

كما أسلفنا في تبيين معاني الهداية فإن الهداية وردت في الآيات والروايات بكلا المعنيين: هداية السبيل والإيصال إلى المطلوب، ويقوم أئمة الحق بهداية الناس وفق هذين المعنيين. وهذه الهداية تشريعية حيناً حيث يقوم الأئمة بهداية الناس إلى الصراط القويم عبر توجيه أوامر دينية لهم، وإيصال إلى المطلوب حيناً آخر حيث يهدون الناس إلى الكمال الذي يستحقونه عبر النفوذ في القلوب المستعدة.

وهناك اختلاف بين المفسرين حول معنى الهداية في الآيتين وهو اختلاف ناتج عن فهم مختلف لمعنى كلمة «أمر»، وما إذا كان أمراً تشريعياً (الأوامر والتوجيهات) أو أمراً تكوينياً (نفوذ الأمر الإلهي في الكون). ويدل ظاهر بعض الروايات والتفاسير أن «الأمر» في الآيتين هو الأمر التشريعي، وعندئذ الهداية التشريعية هي المقصود بالهداية، إذ أن ضرورة الانسجام بين الأمر والهداية تقتضي المعنى نفسه.

وجاء في تفسير «جوامع الجامع» في ذيل الآية الشريفة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾:

«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً» يقتدى بهم فى دين الله «يَهْدُونَ» الى طريق الحق و الدين

القويم «بِأَمْرِنَا»...». (الطبرسي، ١٣٧٧ هـ. ش: ٣/ ٢٢).

كما أن كلام الطبرسي رحمه الله في تفسيره العظيم «مجمع البيان» في ذيل الآية الشريفة ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣] يدل على نفس المعنى:

«وجعلناهم أئمة يقتدى بقولهم وفعلهم ويهدون الناس للحق والدين القويم».

والعبارة المذكورة كذلك تنسجم مع الأمر والهداية التشريعية، إذ إن الأئمة كانوا يهدون الناس إلى طريق الحق بقولهم وفعلهم وتبيين الأوامر الدينية. (الطبرسي، ١٣٧٢ هـ. ش: ١٦/ ١٤٣).

كما أن الشيخ الطوسي في كتابه «التبيان في تفسير القرآن» يشير إلى رواية عن «قتادة» في ذيل الآية الشريفة (الأنبياء: ٧٣):

«قال قتادة: معناه جعلناهم رؤساء فى الخير يقتدى بهم يهدون الى فعل الخير بامر الله» (الطوسى، ٨/ ٢٠٧).

كما أن صاحبي التفسيرين «الصافي» و«البرهان في تفسير القرآن» استشهدا في ذيل الآية الشريفة برواية عن الإمام الصادق تؤكد المعنى المذكور:

«عن الصادق عن أبيه عن آبائهم: قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ لا بأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم الحديث...». (الصافي، ١٤١٥ هـ. ق: ٤/ ١٥٩) (البرهان في تفسير القرآن، ١٤١٦ هـ. ق: ٣/ ٨٢٨) (تفسير القمي، ١٣٦٧ هـ. ش: ٢/ ١٧٠).

ونستطيع أن نجمل القول هنا بأن الهداية التي جعلها الله من شؤون الإمامة لا تعني الإرشاد.

لإيضاح هذا الإدّعاء والتوصّل إلى الإجابة الصحيحة، أي دور الإمام عليه السلام على صعيد الهداية التكوينية، نطرح أسئلة حول هاتين الآيتين: ما نوع الهداية التي قصد بها القرآن الكريم في الآيتين؟. أيقصد الهداية التكوينية التكريمية أم الهداية التشريعية؟. إذا كانت الهداية التكوينية التكريمية هي المقصود بها، فكيف يتعهد الإمام الهداية، وأنها من أيِّ نوع هي؟. والإجابة عن هذه

الأسئلة، يتطلب أن نعرف معنى مفردة "الأمر" في هاتين الآيتين، وكيف يهدي الإمام عليه السلام المجتمع إلى الكمال. خاصة أنّ الآيتين قد حدّدتا الهداية بـ"الأمر". وهذا التحديد يبين لنا بأنّ الهداية غير مطلقة، بل يُقصَدُ بها أنها بأمر من الله سبحانه. وهذه بعض الأسئلة التي نواجهها في هذا المجال. فيجب أولاً فهم معنى الهداية، ثمّ ما هي استعمالاتها ومراتبها المختلفة؟.

ب. معنى الهداية:

الهداية في اللغة؛ بمعنى الدلالة والإرشاد، وهي على نوعين: الدليل و تبيين الطريق للوصول إلى القصد بما يُسمّى إبانة الطريق. والثاني؛ إيصال السالكين إلى الهدف بما يُسمّى الهداية الإيصالية. وفي الاصطلاح عبارة عن توصّل الكائنات الحية إلى الكمال بما يناسبها وتستحقّها، ويحصل ذلك عن طريق نظم خاص و وترتيب دقيق. وبعبارة أخرى، إقامة علاقة خاصة بين الكائنات الحية والكمال المستقبليّ لهدايتهم. (جوادى آملى، ١٣٨٩ هـ. ش: ١٦/ ٢١).

نظام العلّة والمعلول هو الأساس في العلاقة بين الشيء و غايته وكماله. فإذن لاشك أنّ الشيء بحاجة إلى الهداية لوصوله إلى تلك الغاية. (المصدر نفسه: ٣٣) وهذه الهداية لها درجات ومراتب كما يلي:

١. **الهداية التكوينية:**

وهي بمعنى هبة جميع أدوات الكمال إلى الكائنات وإيصالها إلى الهدف. وهذه الهداية تشمل جميع الكائنات، والله سبحانه يهديها فطرياً أو غريزياً أو عن طريق ميلها إلى الكمال المناسب لها. (المصدر نفسه: ٤٧) وتخضع جميع الكائنات إلى هذه القاعدة تكوينياً. كما أجاب موسى عليه السلام فرعون:

﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [سورة طه: ٥٠]. ولهذا فقد جهّز الله سبحانه كلّ موجود بأدوات الرّقيّ والهداية الباطنية للوصول إلى غايته.

٢. **الهداية التشريعية:**

وهي بمعنى إبانة الطريق والدليل للهداية. يجعل الله سبحانه في هذا النوع من

الهداية، الدستور الديني السعيد في اختيار الإنسان ويهديه سبيل الفضائل والرذائل ليختار طريقه الأفضل. وبما أنّ هذه الهداية هي هداية علمية محضة، ومن أجل إيضاح الطريق، فهي معرّضة للتمرّد والعصيان. (جوادى آملى، ١٣٨٩ هـ. ش: ١٦/ ٤٧-٥٨).

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾[سورة فصلت: ١٧]، أي هديناهم بالهداية التشريعية.

٣. الهداية التكوينية التكريمية:

وهي بمعنى الهداية الإيصالية والتسديدية. وهذه الهداية تأتي تكريماً لعمل من لبّى دعوة الحقّ والهداية التشريعية. بعبارة أخرى، من يؤمن بالهداية التشريعية التي جاء بها القرآن الكريم و استقام من أجلها، يصطفيه ويهبه هذا التكريم، بحيث تُنير الآيات القرآنية قلبه وترفعه إلى مرتبة لقاء الله. (جوادى آملى، ١٣٨٩: ١/ ٥٩) إذن طريق الوصول إلى هذه الهداية، هو الاستمتاع والاتصال بالهداية التشريعية واتباعها وإطاعتها. أما في الهداية التكوينية التكريمية، خلافاً للهداية التشريعية، ليست الهداية علمياً، بل الحديث عن الإيصال والذهاب والصيرورة والهداية التطبيقية. ولهذا يُطلَق عليها الهداية التكوينية أي الهداية التطبيقية والظاهرية. (المصدر نفسه: ١٩٢).

يعتبر الله سبحانه في هاتين الآيتين، الهداية إحدى خصائص أئمة الحق. وإليك بعض مصاديق الصالحين من ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام:

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴾[سورة الأنبياء: ٧٢]. ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[سورة الأنبياء: ٧٣].

ولنتساءل الآن، ما هو المقصود من الهداية في الآيتين؟. وتشمل أيّ نوع من هذه الهدايات الثلاث؟. والجواب هو أنّ الهداية التي قرّرها الله من ضمن شؤون الإمامة، ليست الهداية التشريعية بمعنى الدليل و إبانة الطريق، حيث أحرز إبراهيم عليه السلام الإمامة في دور الشيخوخة وبعد سنين مضت على نبوته. ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ

﴿لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [سورة البقرة: ١٢٤]. ومن البديهي أنّ النبوة ليست منفصلة عن منصب الهداية بمعنى الدليل وإبانة الطريق، (طباطبايى، ١٣٧٧ هـ. ش: ١/ ٤٢٨) بل هي بنفس المعنى تماماً. في الوقت الذي كان إبراهيم متصفاً بمنصب الهداية بمعنى الدليل:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [سورة الزخرف: ٢٦]، كان يبرأ من عبادة الأصنام ويظهر إيمانه بالتوحيد، وهو بمعنى الدليل وإبانة الطريق.

إذاً يبدو أن الهداية التي يخصّها الله في الآيات هي هداية أخرى، حيث أنّ جميع الأنبياء وحتى تلامذتهم كانوا يساهمون في الهداية التشريعية، من دون الحاجة لمقام الإمامة، ولا يختصّ أيضاً بالأئمة أنفسهم، حيث أنّ العلماء المؤمنين كانوا يهدون الآخرين بأمر من الله، كما نصح مؤمن آل فرعون بصفته عالماً دينياً وملتزماً، قام بهداية الناس: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [سورة غافر: ٣٨]. إذاً الهداية في هاتين الآيتين ليست بمعنى الدليل وإبانة الطريق، (جوادى آملى، ١٣٨٣هـ. ش: ٦/ ٤٦٢) حتى تكون أمراً اعتبارياً. وهذه الهداية هي الهداية التكوينية التكريمية أو الهداية الخاصة. كما وأن هذه الهداية أيضاً ليست بمعنى الهداية التكوينية بالمعنى العام.

ج. خصائص الهداية عند الأئمة عليهم السلام:

في البداية من الضروري إيضاح ملاحظتين حول خصائص الأئمة الصالحين: أولاً ما معنى حرف الباء في عبارة «يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا»، ثانياً؛ ما المقصود بالمفردة «أَمْرِنَا»؟.

١. ذكر المفسرون معانيَ متعددة للباء. (طباطبايى، ١٣٧٧ هـ. ش: ١/ ٤٢٨) (جوادى آملى، ١٣٨٣ هـ. ش: ٦/ ٤٩٢) منها الباء السببية، وباء الآلة وباء المصاحبة والملابسة. إذاً يصبح المعنى؛ أنّ الهداية تقوم بسبب أمر الله أو بوسيلة أمره. وإذا كانت الباء بمعنى المصاحبة والملابسة؛ تصبح هداية الإمام مصاحبةً ومرافقةً أمر الله، ويهدي الناس في رعاية أمر

الله. (جوادی آملی، ۱۳۸۳ر. ش: ٦/ ٤٦٢) وبعبارة أبسط، "يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا"، معناها أنّ الإمام يهدي الناس مع أمر الله.

٢. فلْنَرَ ما المقصود من عبارة: "يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا"، إنّ مفردة "الأمر" في القرآن الكريم، تارةً بمعنى أمرٍ تشريعيّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ﴾ [سورة النحل: ٩٠]. وتارةً أمرٍ تكوينيّ (تطبيقي، خارجي) وهو إرادة الله سبحانه حيث يحدث دفعة واحدة وفجأةً في الخارج (دون الإرادة الإنسانية)، فلا يتطلب زمناً أو تدرّجاً زمنياً. (جوادی آملی، ۱۳۸۳هـ. ش: ٦/ ٤٦٢) ومفردة «الأمر» في القرآن الكريم، تستعمل مقابل الخلق. ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤] ويقصد بالخلق، إيجاد الأشياء في الخارج تدريجياً. وأيضاً عندما تُنسب إلى الله مثل «أمر الله» و «أمره»، بمعنى ناظر وشاهد على تواجد الأشياء دفعةً ومفاجئة في الخارج. بعبارة أخرى أنّ للكائنات العالمية في الطبيعة صورتين. صورة تدريجية تنطبق مع قوانين الحركة والزمان ومنها يُعبّرُ بالخلق. وصورة ثابتة منفصلة عن التدريج و عن أي قيد زمنيّ وتغيير. ويُعبّرُ عنه بلفظة «أمر الله». كما يقول:

﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [سورة يس: ٨٢-٨٣]. فإرادته عين التواجد والإيجاد في الخارج. ولهذا ليست هناك حالة انتظار لتحقق الموضوع، وقد عبّر بالملكوت بدل "الأمر" في الآية. وفي آية أخرى يعبّر عن "الأمر" الإلهي: ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ [سورة القمر: ٥٠] وقد تشير الآية إلى المعنى نفسه. وعندما يُراد بحذف الزمان وتقليله، يستعمل اصطلاح «لَمْحٍ بِالْبَصَرِ»، فلا يحتاج إلى مضيّ زمان. ولهذا فإنّ «الأمر الإلهي» لا يصحب زمناً، وبالتالي لايشمل تدرّجاً زمنياً. (جوادی آملی، ۱۳۸۳هـ. ش: ٦/ ٤٦٤).

إذاً وعلى أساس الآية الشريفة، المقصود من الإمام في العبارة "يَهْدُونَ

بِأَمْرِنَا"؛ بأنّه مظهـــر ونموذج لمقلّب القلوب في النظام الكوني، فيسخّر قلب كلّ كائن ويهديه على أساس ملكوته. كما وأيضاً للإمام مقام مُلكي لتأمين الأمور الدنيوية للناس، له مقام ملكوتي أيضاً، يمهّد الطريق للهداية الإيصالية وتسخير القلوب وإعلائها من موقف إلى آخرَ أسمى على أساس "كُن فَيَكُونُ". (نفس المصدر: ٤٦٥) وهذه الهداية من الفيوضات المعنوية والمقامات الباطنية، يهتدي الصالحون بانجازها، كلٌّ على قدر كفاءته. إذاً الهداية المقصودة في الآيتين والتي اعتبرت من ميزات الأئمة، ليست إلا بمعنى الهداية الإيصالية والتسديدية. و لا تتعلّق هذه الهداية بالنبيّ، إلّا من جانب إمامته وليس من رسالته. (نفس المصدر) وكما أُشير فإنّ الإمامة تعني الهداية التكوينية. فلهذا نالَ سيدنا إبراهيم عليه السلام هذا المقام في الشيخوخة وبعد سنين من النبوّة. (نفس المصدر) وعلى هذا الأساس من الممكن أن نرى معصوماً أو نبيّاً يقوم بأمر الهداية بمعنى تبيين الطريق، وهو يفتقد تسخير القلوب والهداية الباطنية، أي مقام الإمامة المعنوية. (نفس المصدر: ٤٦٧).

د. الإمامة المعنوية وذريّة إبراهيم عليه السلام:

الإمامة بهذا المعنى تشتمل على أولاد سيدنا إبراهيم أيضاً، استناداً للضمير في الآيـة: ﴿ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ إبراهيم وإسحاق ويعقوب التي ذكرناها في الآية السابقة. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتمتّع بهذا المقام واستمرّت إمامته على أيدي الأئمة الإثني عشر في أمته. (طباطبايي، علامة، ١٣٨٣هـ. ش: ١/ ٤١٧) وهناك ملاحظتانِ في الآية:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٦-٢٨].

١. إنّ سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما واجه عبادة الأصنام من قِبَلِ أبيه وقومه، بريء منهـــا. (طباطبايي، علامة، ١٣٨٣ هـ. ش: ١/ ٤١٧).

٢. جعل الله سبحانه هذه الهداية في إبراهيم عليه السلام من أمته وذريته، ليتمتّعونَ بها في المستقبل. (المصدر نفسه).

وبعد معرفة هذه الهداية التي تمهّد الطريق للوصول إلى الكمال وإعلاء النفوس من موقف إلى آخرَ أسمى، نتساءل؛ أين ستكون هذه الهداية في النظام الربوبيّ وما هي هذه المواقف، ومن أي نوع؟.

من البديهي أنّ هذه الهداية هي امتداد للهداية التشريعية. وبعبارة أخرى، من يؤمن بالمعارف الإلهية ويعمل بأحكام الدين، فهو في رعاية الله سبحانه وفقاً للهداية التشريعية، ويشمله التكريم والرحمة الإلهية الخاصة، المسمّاة بالهداية التكوينية التكريمية، وهي مختصّة بالمؤمنين والمتقين.

إنّ الهداية هي تجلّي الربوبية الإلهية، حيث أنّ الله سبحانه يهدى كلّ كائن من أجل حياته ووصوله إلى الكمال. (رشاد و همكاران، ١٣٨٥ هـ. ش: ٢/ ١٧٥).

تستمدّ الكائنات العون من الله سبحانه في النظام الربوبيّ حسب القاعدة الكونية، كما ويهب الله سبحانه هذه الكائنات إمداداتٍ خاصة، يصفها القرآن الكريم بعبارة "الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ". فكلاهما من اشتقاق "الرحمة"، ألا أنّ "الرَّحْمٰنِ" صفة عامة تشمل جميع الكائنات، باعتبار أنّ كل كائن هو رحمة بذاته، وله الحياة والعيش بلوازمها فهي رحمةً له أيضاً. أما "الرَّحِيمِ"، فصفة تختصّ بالمؤمن تكريماً لعمله الصالح، وذلك وفقاً لقانون خاصّ يشمله ليرفعه من موقف إلى آخرَ أسمى. فيستحقّ بها رحمةً أخرى وهي الهداية التكوينية التكريمية. (مطهرى، ١٣٩٤هـ. ش: ٧٠).

٥. نوع الهداية التكوينية التكريمية وجوهرتها (الباطنية):

هذه الهداية تتجلى في الخارج بصور مختلفة:

١. توفّر ظروف السّداد:

تارةً تكون بصورة توفّر ظروف السّداد (نفس المصدر: ٧٢) مثل الآية الشريفة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [سورة محمد: ٧].

٢. سداد من جانب الله سبحانه وبه يسهل اجتياز السبيل إلى النهاية. هذه الهداية مصحوبةٌ بالسّداد و تُسهّل نيلَ الفضائل والأعمال الصالحة. طريقٌ

لاعناء فيه بل وفيه الشّعور بالراحة والبساطة:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [سورة الليل: ٥-٧] أي أنّ الفضائل وأعمال الخير تُنجَزُ بسهولة مع السّداد الإلهي. (جوادى آملى، ١٣٨٩هـ. ش: ١/ ١٩٤).

٣. هداية قلوب الآخرين نحو الإنسان المؤمن:

تارةً يهدي الله قلوب الآخرينَ نحو السالك المؤمن بواسطة الهداية التكوينية، ويجعل محبته في قلوبهم تكريماً له:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴾ [سورة مريم: ٩٦] هذه الهداية التكريمية، تُعطى لمن يسلك طريق الإيمان بالله ويعمل صالحاً، وفقاً للهداية التشريعية.

٤. إلهامات، استيحاءات معنوية والشعور بالضياء الباطني

في هذا النوع من الهداية، يُلهِمُ الله الإنسان وعياً خاصاً وضياءاً متميّزاً. وباشتياق قلبيّ يقوده إلى مشاهدة المعارف الإلهية و اجتياز الطريق بما تتمنّاه الفطرة، وهو التمتّع بلقاء الله سبحانه. (جوادى آملى، ١٣٨٩ هـ. ش: ١/ ١٩١)

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٩].

وذكر القرآن الكريم في قصة أصحاب الكهف:

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾ [سورة الكهف: ١٣]. فذكر الهداية و الصحوة. (مطهرى، ١٣٩٤: ٧٤) (جوادى آملى، ١٣٨٩ هـ. ش: ١٦/ ١٩٤).

و. معرفةُ الإمام باطنَ الأفراد واطّلاعه عليهم:

إنَّ الهداية الباطنية للأفراد والولاية عليهم، تستدعي المعرفة والاطلاع على أحوالهم الباطنية. لأنّ الذي يهدي الآخرين ويزيدهم فيضاً، يتطلّب الاطلاع على نواياهم الباطنية، وبالتالي يكون شاهداً على أعمالهم، لِتُقَدّمَ لهم تلك الأعمال. وبهذا قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّ المقصود من المؤمنين، نحنُ

الأئمة في هذه الآية: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١٠٥]. (جوادى آملى، ١٣٩٠هـ. ش: ١/ ١٥٤).

نستنتج من الروايات التي تتمحور حول موضوع الإمامة، أنّ الأئمة يُهيمنونَ على أرواحهم وبواطنهم شاهدين على أعمالهم، عارفينَ بضمائرهم، إضافة إلى زعامة الناس في شؤونهم الحكومية والظاهرية كالحلال والحرام. هذه المجموعة من الروايات تدلّ على اطلاع الأئمة على أعمال أفراد المجتمع و استلام قائمة الأعمال صباحَ مساء. كلّ ذلك يدلّ على أنّ الإمام هو واسطة فيض لنيلهم المقامات المعنوية ببركته (نفس المصدر: ١٥٤ -١٥٨).

ز. الإمام وسيط الفيض:

كما ذكرنا أنّ الإمام يهدي الناس بالهدايتين التشريعية والتكوينية، وبالهداية الإيصالية، يهدي بواطن قلوبهم. والهداية الباطنية هي فيض خاصّ من جانب الله سبحانه يخصّ القلوب المضيئة للأئمة عليهم السلام، وعنهم تصل إلى قلوب المؤمنين. ويمكن الاستدلال بذلك في الآية الشريفة: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [سورة الإنسان: ٣٠]. وفي الرواية التالية منقولة من الإمام المعصوم، بأنّ القلوب أوعية لإرادة الله: «قلوبنا أوعية لمشية الله». وكلُّ ما يشاؤهُ الله في العالم، يُدخله على قلب الإمام، فيطّلع الإمام على شؤون الحياة. لأنّ إرادة الله عمل من أعماله وصفة من أفعاله، وبما أنّ فعل الله هو خارج عن نطاق ذاته، فيتطلّب له محلاً خاصاً ليُصبحَ محطّاً لإرادته وهو قلب الإمام. (جوادى آملى، ١٣٨٣هـ. ش: ٦/ ٥٠١).

وبحسب هذه الروايات من يتمتّع بالفيض الإلهي، هو ببركة وساطة الإمام. حيث تصعد أعمال المؤمنين شريطة صعود أعمال الإمام. (نفس المصدر: ٥٠٢).

فالإمامة لاتعني تفويض الأمر من الله سبحانه إلى كائن مخلوق، يعمل ما يشاءُ مستقلاً دون الحاجة إلى الخالق. فإنّ هذا النوع من التفويض محالٌ ذاتياً، لأنّ قدرة الله الواسعة والسرمدية غير محدودة، فلا يغيب عن حضوره في خلقه كالرسول الأعظم، أو مخلوق متعلّق بخالقه فقير إليه

تماماً، حتى يستقلّ ويستلم أمراً ويعمل ما يشاء من دون الحاجة إليه.

إذاً لا يمكن تفويض الله سبحانه أمراً لمخلوق تشريعياً أو تكوينياً، دون هيمنته عليه، فاقداً فيه فاعليّته، لأنّه نقصٌ في قدرة ربوبيّته المطلقة وتضييقاً لفاعليّته الواسعة. (والعياذ بالله) قال تعالى:

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [سورة ق: ١٦]، ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤].

هذه وهناك آيات تدلّ على إحاطة الله الكاملة بالنظام الكوني. فلا مجال للخروج من إحاطته المباشرة حتى نفترض تواجد فاعل آخر على طول فاعليته. (جوادى آملى، ١٣٨٥هـ. ش: ٢/ ٤٨٥) فقد كوّنَ الله العالم حسب نظام الأسباب والمسببات. فجعل الماء سبباً للارتواء، والنار لوجود البرودة، والمطر إحياءاً للنباتات، فكذلك جعل الإنسان الكامل واسطةً للآخرين. وهذا لا يتنافى مع التوحيد في تدبير وإدارة شؤون العالم.

فيمكن القول بأنّ للإنسان و سائر الكائنات، درجة من درجات فاعلية الله سبحانه ولا غير. بعبارة أخرى، لكلٍّ كائن وبتناسب استيعابه، شأن ومقام من الله سبحانه، يستعرضه بمرتبته الفعلية. (نفس المصدر: ٤٥٤).

والعليّة في النظام الكوني تدخل في هذا النطاق أيضاً، والإنسان الكامل يؤدّي دوره في إطار هذا القانون السائد في الكون، أي قاعدة العلّة والمعلول، وولايته المعنوية ليست خارجة عن نطاق القوانين الحاكمة في العالم.

وكلُّ ما يشاؤهُ الله في العالم، يُدخله على قلب الإمام، فيطّلع الإمام على شؤون الحياة.

وعلى هذا الأساس، فإنّ الهداية الباطنية، فيضٌ مُضمَر من جانب الله في القلوب المضيئة للأئمة ومنها تصل إلى قلوب المؤمنين. بعبارة أخرى، إنّ الله متى ما يريد إنجاز فعلٍ، يُدخله على قلب الإمام، فيطّلع على شؤون العالم.

ومبدئياً حسب أساس التوحيد، كلّ كائن في العالم هو من درجات فاعلية الله سبحانه، وهدايته جزءٌ من الهداية الإلهية.

والقرآن الكريم يُخرجُ الناسَ من الظلمات إلى النور، بإذن الله سبحانه، وبناءاً على فيضه وارادته. وبهذه القراءة من القرآن الكريم، تشمل الهداية التكوينية الإمام أيضاً.

النتيجة:

الإمامة في الآيتين الشريفتين المنشودتين هي بمعنى الولاية المعنوية. أيّ أنّ الإنسان يتمتّع بالمعنويات فَيُهَيمِنُ على العالم والنفوس، نتيجة اجتياز سبيل العبودية. فبذلك تُصبحُ هذه الهداية في الآيتينِ تكوينية تكريمية. وهي تعني الهدايَة الإيصالية التسديدية، تكريماً لمن يلبّي دعوة الحقّ والهداية التشريعية. والمقصود من عبارة "يهدون بأمر الله"، أنّ الإمام عليه السلام، نموذج لمقلّب القلوب وحسب القدرة الإلهية "كُن فَيَكُونُ" يسخّر القلوب ويُعلي النفوس من موقف إلى آخرَ أسمى. وعلى هذا الأساس فإنّ الهداية الباطنية، هي فيض باطنيّ من الله سبحانه، فيصيبُ القلوب المضيئة للأئمة ومنها تصل إلى قلوب المؤمنين. بعبارة أخرى؛ كلّ فيض يصيب الفرد في هذا الإطار، هو بوساطة الإمام عليه السلام وبركته.

المصادر:

القرآن الكريم.

١. المحدث القمى، شيخ عباس، مفاتيح الجنان، الطبعة الرابعة، قم، مطبوعات دينى، ١٣٧٩هـ. ش.

٢. ابن سينا الشيخ الرئيس، حسين، الشفا (الهيات)، قدّم له: الدكتور ابراهيم مدكور، حققه: الاب قنواتى و سعيد زايد، الطبعة الأولى، طهران، انتشارات ناصر خسرو، ١٣٦٣هـ.ش.

٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، الطبعة الثالثة، بيروت، دار صادر، ١٤١٤ هـ. ق.

٤. الامينى النجفى، عبد الحسين احمد، الغدير في الكتاب والسنة، والادب الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربى، ١٣٨٧ هـ. ق/ ١٩٦٧م.

٥. البحراني، سيد هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، الطبعة الأولى، طهران، بنياد بعثت، ١٤١٦هـ. ق.

٦. البرقی، احمد، المحاسن، الطبعة الأولی، قم، المجمع العالمی لاهل البیت، ١٤١٣ هـ. ق.
٧. مجموعة من المؤلفین، امامت پژوهی، الطبعة الأولی، مشهد، جامعة علوم اسلامی رضوی، ١٣٨١ هـ. ش.
٨. جوادی آملی، عبد الله، ادب فنای مقربان، الطبعة الثامنة، قم، اسراء، ١٣٩٠ هـ. ش.
٩. جوادی آملی، عبد الله، امام مهدی عليه السلام موجود موعود، الطبعة الأولی، قم، اسراء، ١٣٨٧ هـ. ش.
١٠. جوادی آملی، عبد الله، تسنیم، الطبعة الأولی، قم، اسراء، ١٣٨٣هـ. ش.
١١. جوادی آملی، عبد الله، توحید در قرآن، الطبعة الثانیة، قم، اسراء، ١٣٨٥ هـ. ش.
١٢. جوادی آملی، عبد الله، قرآن در قرآن، الطبعة التاسعة، قم، اسراء، ١٣٨٩ هـ. ش.
١٣. جوادی آملی، عبد الله، هدایت در قرآن، الطبعة الرابعة، قم، اسراء، ١٣٨٩ هـ. ش.
١٤. الجوینی الخراسانی، ابراهیم بن محمد، فرائد السمطین، تصحیح: باقر محمودی، الطبعة الأولی، بیروت، مؤسسة المحمودی، ١٣٨٩ هـ. ق. و لبنان، بیروت، دار القلم، ١٤٠٨ هـ. ق.
١٥. الحسینی المرعشی التستری، قاضی نور الله، احقاق الحقّ، بتعلیق: سید شهاب الدین حسینی مرعشی نجفی، بتحقیق: سید محمود مرعشی، قم، منشورات مکتبه آیه الله مرعشی نجفی، ١٤٠٤ هـ. ق. و طهران، کتابفروشی اسلامیه.
١٦. الحلي، حسن بن یوسف بن المطهر، کشف المراد في شرح تجرید الاعتقاد، الطبعة الأولی، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣ هـ. ق.
١٧. رازی، فخر الدین محمد بن عمر، التفسیر الکبیر (مفاتیح الغیب)، الطبعة الثانیة، بیروت، دار احیاء التراث العربی، و دار الکتب العربیه، ١٤١١ هـ. ق.

١٨. الراغب الاصفهـــانى، ابو القاسم حسين، المفردات فى غريب القرآن، الطبعة الثانية، قم، دفتر نشر كتاب و دار المعرفه، ١٤٠٤ هـ. ق.
١٩. رشـــــاد، على اكبر، دانشنامه امام علي عليه السلام، الطبعــة الثالثة، طهران، پـژوهـشـگـاه فـرهـنـگ و انـديـشه اسلامى، ١٣٨٥ هـ. ش.
٢٠. السهروردى، الشيخ شهاب الدين يحيى، مجموعة مصنفــات، بتصحيح وتعليق: هانرى كربن الفرنســـي، طهران، وزارة الثقافـــة والتعليم الجـامـعـي، مؤسسه مطـالـعـات و تحقيقات فرهنگى، ١٣٧٢ هـ. ش.
٢١. شفيعى سروستانى، ابراهيم، معرفت امام زمان عليه السلام و تكليف منتظـران، الطبعـــة الثانية، طهران، موعود عصر عليه السلام، ١٣٨٨ هـ. ش.
٢٢. صدر الدين شيرازى، محمد، شرح اصـول كافى، بتصحيـح: محمد خواجوى، الطبعــة الأولى، طهران، مؤسسة مطالعـــات و تحقيقات فرهنگى التابعـــة لـوزارة الثقافة والتعليم الجامعي، ١٣٦٧ هـ. ش.
٢٣. الصــدوق، محمد بن على بن حسين بن موسى بن بابويـــه قمى، كمال الدين وتمام النعمه، طهران، مكتبة الصدوق، ١٣٩٠ هـ. ق.
٢٤. الصدوق، محمد بن على بـن حسين بن موسى بن بابويـه قمى، معانى الأخبار، الطبعة الأولى، قم، جامعه مدرسين، ١٤٠٣ هـ. ق.
٢٥. ضيائى فر، سعيـــد، جايگاه مبانى كلامى در اجتهاد، الطبعة الأولى، قم، بوستان كتاب، ١٣٨٢ هـ. ش.
٢٦. الطباطبايى، سيـــد محمـد حسين، تفسير الميزان، الطبعـــــة التاسعة عـشرة، قـم، انـتـشـارات اسـلامـى، ١٣٨٣هـ.ش.
٢٧. الطبرسى، فضل بن حسن، جوامع الجامع، الطبعة الأولى، طهران، قسم النشر بجامعة طهران وإدارة حوزة قم العلمية، ١٣٧٧ هـ. ش.
٢٨. الطبرسى، فضـــل بن حسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبعـــة الرابعة، انتشـــارات ناصر خسرو،

١٤١٦ هـ. ق.
٢٩. الطريحي، فخرالدين بن محمد، مجمع البحرين، الطبعة الثالثة، طهران، مرتضوى، ١٣٧٥ هـ. ش.
٣٠. الطوسي، محمد بن حسن، التبيان في تفسير القرآن، بمقدمة الشيخ آغا بزرگ طهرانى وتحقيق احمد قيصر عاملى، بيروت، دار احياء التراث العربى.
٣١. الطيّب، عبد الحسين، كلم الطيّب، طهران، انتشارات كتابفروشى اسلاميه.
٣٢. الفيض الكاشاني، ملا محسن، تفسير الصافي، تحقيق: حسين اعلمى، الطبعة الثانية، طهران، الصدر، ١٤١٥ هـ. ق.
٣٣. القمي، على بن ابراهيم، تفسير القمى، تحقيق: سيد طيب موسوى جزايرى، الطبعة الرابعة، قم، دار الكتاب، ١٣٧٦ هـ. ش.
٣٤. الكلينى، محمد بن يعقوب، اصول الكافي، الطبعة السابعة، طهران، اسوه، ١٣٨٥ هـ. ش.
٣٥. المجلسى، محمد باقر، بحار الانوار، الطبعة الأولى، طهران، اسلاميه، ١٣٦٥ هـ. ش.
٣٦. مصباح يزدى، محمد تقى، راهنما شناسى، الطبعة الأولى، قم، مركز مديريت حوزه علميه، ١٣٦٧هـ.ش.
٣٧. مطهرى، مرتضى، آشنايى با قرآن، الطبعة العاشرة، طهران، صدرا، ١٣٧٨ هـ. ش.
٣٨. مطهرى، مرتضى، امامت و رهبرى، الطبعة الخامسة والثلاثون، طهران، صدرا، ١٣٨٦ هـ. ش.
٣٩. مطهرى، مرتضى، امدادهاى غيبى، الطبعة الخامسة والثلاثون، طهران، صدرا، ١٣٩٤ هـ. ش.
٤٠. مطهرى، مرتضى، عدل الهى، الطبعة الثالثة، طهران، صدرا، ١٣٦٧هـ.ش.
٤١. مطهرى، مرتضى، ولاها و ولايت ها، الطبعة الثامنة عشرة، طهران، صدرا، ١٣٨٤ هـ. ش.